

الرَّسَالَةُ ٢١٤

إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ

(Arabic – If we neglect so great salvation)

أحباي.. حَدِيثَنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ

وَمِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ نَقَرَأَ الْعَدَدَ الثَّلَاثِينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي:

"كَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ. قَدْ ابْتَدَأَ الرَّبُّ بِالتَّكَلُّمِ بِهِ. ثُمَّ تَثَبَّتْ لَنَا مِنَ الَّذِينَ سَمِعُوا".^١

فِي حُلْمٍ مُزَعَجٍ رَأَى حَارَسٌ مِنْ حُرَّاسِ اللَّيْلِ لِإِحْدَى الشَّرَكَاتِ الشَّهِيرَةِ. أَنَّ الطَّائِرَةَ الَّتِي يَتَأَهَّبُ مُدِيرُ الشَّرِكَةِ لِيَسْتَقْلِقَهَا فِجْرَ الْيَوْمِ التَّالِيِ لِإِنْجَازِ صَفْقَةٍ تِجَارِيَّةٍ هَامَّةٍ. سَتَّحَطَمَ بَعْدَ إِقْلَاعِهَا مِنْ أَرْضِ الْمَطَارِ بِدَقَائِقٍ. لِذَلِكَ أَسْرَعَ مِنْ مَقَرِّ الشَّرِكَةِ بِالاتِّصَالِ بِمُدِيرِ الشَّرِكَةِ وَإِبْلَاغِهِ بِمَا رَأَهُ فِي حُلْمِهِ. اسْتَمَعَ الْمُدِيرُ لِنَصِيحَةِ الْحَارَسِ وَبَقِيَ فِي مَنْزِلِهِ وَعَدَلَ عَنِ السَّقْرِ. وَصَبِيحَةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَدْرَكَ الْمُدِيرُ أَنَّ حُلْمَ حَارَسِ الشَّرِكَةِ اللَّيْلِيِّ قَدْ تَحَقَّقَ. بَعْدَ أَنْ شَاهَدَ عَلَى شَائِسَةِ التَّلْفِزِيُونِ حِطَامَ الطَّائِرَةِ وَاسْتَمَعَ إِلَى أَحْدَاثِ الْمَأْسَاةِ. لَمْ تَمُضْ سَاعَاتٌ قَلِيلَةٌ حَتَّى أَسْرَعَ مُدِيرُ الشَّرِكَةِ مُتَّصِلًا بِسِكْرَتِيرِهِ الْخَاصِّ. كِي يَقُومَ الْأَخِيرُ بِإِبْلَاغِ الْحَارَسِ بِخَبْرَيْنِ هَامَيْنِ: الْخَبْرُ الْأَوَّلُ: أَنَّ مُدِيرَ الشَّرِكَةِ أَمَرَ بِمُكَافَأَةِ الْحَارَسِ بِمَا يُعَادِلُ مُرْتَبَهُ الشَّهْرِيِّ مَرَّتَيْنِ.. تَضَافُ إِلَى رَاتِبِهِ عَنِ الشَّهْرِ الْحَالِيِّ هَذَا نَظِيرُ انْقَاذِهِ لِحَيَاتِهِ وَيُسَلَّمُ لَهُ الْمَبْلُغُ فُورًا. وَالْخَبْرُ الثَّانِي: أَنَّ مُدِيرَ الشَّرِكَةِ أَمَرَ بِفَصْلِهِ فُورًا لِإِهْمَالِ شُئُونِ عَمَلِهِ كَحَارَسٍ مَفْرُوضٌ عَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ لِلْحِرَاسَةِ. وَلَيْسَ مُتَوَقِّعًا مِنْهُ أَنْ يَنَامَ فِي مَقَرِّ الشَّرِكَةِ وَيَحْلُمَ أَحْلَامًا. إِنْ حُلْمُهُ الَّذِي نَجَّى مُدِيرَ الشَّرِكَةَ كَانَ سِرًّا فَتَضَاحَ إِهْمَالِهِ الْمُشِينِ. لَقَدْ فَسَّرَ الْمُدِيرُ حُلْمَ الْحَارَسِ اللَّيْلِيِّ بِأَنَّهُ إِهْمَالٌ وَتَسَبُّبٌ لَهُ خُطُورَتُهُ عَلَى الشَّرِكَةِ. وَأَوْلَى بِالْحَارَسِ أَنْ يَسْتَمْتِعَ بِأَحْلَامِهِ فِي بَيْتِهِ وَلَيْسَ بِمَقَرِّ الشَّرِكَةِ.^٢

لَيْسَ الْإِهْمَالُ فِعْلٌ مُشِينٌ فَقَطْ وَلَا يَتَوَقَّفُ ضَرَرُهُ عَلَى الْفَصْلِ مِنَ الْوِظِيْفَةِ كَمَا حَدَّثَ مَعَ الْحَارَسِ اللَّيْلِيِّ بَلْ هُنَاكَ مَا هُوَ أَشَدُّ خُطُورَةً. وَفِيْمَا قَرَأْنَا مِنَ الرَّسَالَةِ إِلَى الْعِبْرَانِيِّينَ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي. نَجَدُ أَنَّ كَاتِبَ الرَّسَالَةِ يَقُولُ مُسْتَكْرَأً وَمَحْدَرًا: "كَيْفَ نَنْجُو نَحْنُ إِنْ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ". وَبِالرَّجُوعِ إِلَى كَلِمَةِ اللَّهِ نَجَدُ أَنَّ إِهْمَالَ الْإِنْسَانَ لِأَمْرِ خَلَاصِ نَفْسِهِ مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ وَحِرْمَانِهِ مِنَ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ السَّعِيدَةِ سَبَبُهُ وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعَةٍ.^٣

أولاً: عَمَّ إِدْرَاكِ الْخَاطِي لِحَقِيْقَةِ تَدْبِيرِ اللَّهِ لِلْخَلَاصِ.. لَقَدْ أَعْلَنَ اللَّهُ أَنَّ الْخَلَاصَ بِالنَّعْمَةِ بِالْإِيْمَانِ. وَذَلِكَ لَيْسَ مِمَّا هُوَ عَطِيَّةُ اللَّهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَالٍ كِي لَا يَفْتَخِرُ أَحَدٌ. وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ عَرَفَ إِبْلِيسُ كَيْفَ يَخْدَعُ كَثِيرِينَ بِإِقْنَاعِهِمْ بِاللُّجُوءِ إِلَى بَدَائِلَ لَتَحُلَّ مَحَلَّ عَطِيَّةِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ بِالْإِيْمَانِ. ظَنُّوا أَنَّهُ بِأَصْوَابِهِمْ وَصَدَقَاتِهِمْ وَصَلَوَاتِهِمْ يُصْبِحُونَ لِاتَّقِيْنَ وَمَقْبُولِينَ لِنُوَالِ الْعُفْرَانِ وَالْخَلَاصِ وَالْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَعَرَفَ إِبْلِيسُ كَيْفَ يَخْدَعُ آخَرِينَ بِالنَّفَرَعِ لِرِاسَاتِ دِينِيَّةٍ وَلَاهُوتِيَّةٍ وَالتَّفَقُّهِ فِي بُحُوثِ عَقَائِدِيَّةٍ لِيُصْبِحُوا بِقَانُونِ كَنْسِيٍّ أَقْرَبَ إِلَى اللَّهِ مِنْ غَيْرِهِمْ. وَيَنَالُوا بِهَا مَرَكَزَ وَمَنَاصِبَ فِي كَنِيسَةِ اللَّهِ. تَعْطِيهِمُ الْأَحْقِيَّةَ فِي مُمَارَسَاتِ دِينِيَّةٍ يَتَوَسَّطُونَ بِهَا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهِ. وَيَا لَهُ مِنْ خِدَاعٍ.^٤

. إِنْ خَلَاصَ اللَّهُ كَلْفَ الْأَبِ السَّمَاوِيِّ أَنْ يَبْذَلَ الْإِبْنُ الْوَحِيدَ رَبَّنَا يَسُوعَ دَمَهُ الثَّمِينُ الطَّاهِرُ. كِي يَقْدِيَ الْبَشَرِيَّةَ مِنَ الْهَلَاكِ الْأَبَدِيِّ. كَثِيرُونَ لِلْأَسْفِ مَمَّنْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ مَسِيحِيَّوْنَ صَدَقُوا عَقَائِدَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ تَقُولُ: إِنَّكَ تَخْلُصُ إِذَا رَجَحْتَ كَقَّةَ حَسَنَاتِكَ عَلَى كَقَّةِ سَيِّئَاتِكَ. فَمَنْ ذَا الَّذِي يَدْعِي أَنْ حَسَنَاتِهِ قَادِرَةٌ عَلَى مَحْوِ سَيِّئَاتِهِ وَالرَّبُّ يَقُولُ: "كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا مَتَى فَعَلْتُمْ كُلَّ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ فَقُولُوا إِنَّا عِبِيدٌ بَطَالُونَ لِأَنَّنا إِنَّمَا عَمَلْنَا مَا كَانَ يَجِبُ عَلَيْنَا".^٥

استمع إلى الإنجيل

^١ الرسالة إلى العبرانيين ٢: ٣

^٢ رسالة بطرس الرسول الثانية ٣: ٩

^٣ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢: ١٠

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمني أفسس ٢: ٨

^٥ إنجيل لوقا ١٧: ١٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ٣: ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبي ٣: ٩

ثانياً: مَشْغُولِيَّةُ الْقَلْبِ بِأُمُورِ الْعَالَمِ الْحَاضِرِ.. إِنَّ إِهْمَالَ الْإِنْسَانَ لِأَمْرِ خَلَاصِهِ يَنْشَأُ عَنْ ارْتِبَاطِ قَلْبِهِ بِالْعَالَمِ الشَّرِيرِ. فَلَا مَكَانَ لَخَوْفِ الرَّبِّ فِي قُلُوبِ الْأَشْرَارِ. لِأَنَّ شَهَوَاتِ الْعَالَمِ وَمُغْرِيَاتِهِ هِيَ الَّتِي تَشْتَعِبُ قُلُوبَهُمْ وَتَسْتَأْسِرُ نَفْسَهُمْ. غَيْرَ مُكْتَرِثِينَ بِأَنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ سَوْفَ يَأْتِي بِهِمُ اللَّهُ إِلَى الدِّينُونَةِ. يُسَجَّلُ الْوَحْيُ عَنْ أَيَّامِ نُوحٍ أَنْ شَرَّ الْإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارٍ قَلْبِهِ إِيمَانًا هُوَ شَرِيرٌ كُلَّ يَوْمٍ لِذَلِكَ دَبَّرَ اللَّهُ أَمْرَ خَلَاصِ نُوحٍ بِالْفَلَكِ وَأَطَاعَ نُوحُ اللَّهِ وَبَنَى الْفَلَكَ كَمَا أَمَرَهُ الرَّبُّ وَخَلَصَ نُوحُ الْبَارَّ وَهَلَكَ جَمِيعُ الْمَشْغُولِينَ بِالْعَالَمِ بِمَاءِ الطُّوفَانِ.^١

ثالثاً: التَّأجِيلُ وَالتَّسْوِيفُ فِي أَمْرِ الْخَلَاصِ.. إِنَّ إِهْمَالَ الْإِنْسَانَ لِأَمْرِ خَلَاصِهِ قَدْ يَنْشَأُ عَنْ التَّأجِيلِ وَالتَّسْوِيفِ. يُسَجَّلُ سَفَرُ أَعْمَالِ الرَّسَلِ أَنْ يُؤَلِّسَ الرَّسُولَ حِينَ كَلَّمَ فَيْلَكْسَ الْوَالِيَّ عَنِ الْبِرِّ وَالتَّعَفُّفِ وَالدِّينُونَةِ الْعَنِيدَةِ أَنْ تَكُونَ. ارْتَعَبَ فَيْلَكْسُ وَأَجَابَهُ قَائِلًا: أَمَا الْآنَ فَادْهَبْ وَمَتَى حَصَلْتُ عَلَى وَقْتِ اسْتَدْعَايِكَ. إِنَّ أَهْمَلْنَا خَلَاصًا هَذَا مِقْدَارُهُ فَلَا سَبِيلَ لِلنَّجَاةِ. لِأَنَّ لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ قَدْ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ غَيْرَ اسْمِ ذَلِكَ الَّذِي أَحْلَى نَفْسَهُ أَخْذًا صَوْرَةً عَدْبٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كإِنْسَانٍ وَضَعُ نَفْسَهُ. وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ.^٢

رابعاً: التَّهَؤُنُ وَعَدَمُ تَقْدِيرِ خُطُورَةِ النَتَائِجِ.. الْمُتْرَتَبَةُ عَلَى الْإِهْمَالِ بِأَمْرِ الْخَلَاصِ. قَدْ يَسْخَرُ الْإِنْسَانُ وَيَسْتَهْزِئُ بِالتَّحذِيرَاتِ رَافِضًا الْأَخْبَارَ السَّارَةَ عَنِ الْخَلَاصِ الْمُعَدِّ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ. حَدَّثَ ذَلِكَ أَيَّامَ لُوطٍ. فَلَقَدْ اسْتَقْبَلَ لُوطَ الْمَلَائِكِينَ فِي بَيْتِهِ الَّذِينَ نَصَحَاهُ أَنْ يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ هُوَ وَمَنْ لَهُ. قَائِلِينَ لَهُ: "أَصْهَارَكَ وَبَنِيكَ وَبَنَاتِكَ وَكُلَّ مَنْ لَكَ فِي الْمَدِينَةِ أَخْرَجْ مِنَ الْمَكَانِ. لِأَنَّا مُهْلِكَانِ هَذَا الْمَكَانَ. إِذْ قَدْ عَظَمَ صِرَاحُهُمْ أَمَامَ الرَّبِّ فَأَرْسَلْنَا الرَّبَّ لِنَهْلِكَهُ. فَخَرَجَ لُوطٌ وَكَلَّمَ أَصْهَارَهُ الْأَخْذِينَ بِنَاتِهِ وَقَالَ: قَوْمُوا اخْرُجُوا مِنْ هَذَا الْمَكَانِ لِأَنَّ الرَّبَّ مُهْلِكُ الْمَدِينَةِ. فَكَانَ كَمَا رَاحَ فِي أَعْيُنِ أَصْهَارِهِ". اسْتَهَانَ أَصْهَارُهُ بِخَلَاصِ الرَّبِّ فَهَلَكُوا. لَقَدْ أَمَطَرَ الرَّبُّ عَلَى سَدُومَ وَعَمُورَةَ كَبْرِيئًا وَنَارًا.^٣

إِنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ زَاخِرٌ بِقِصَصِ أَبْطَالِ الْإِيمَانِ الَّذِينَ كَانُوا حُكَمَاءَ وَلَمْ يُهْمَلُوا دَعْوَةَ الْخَلَاصِ. كَمَا أَتَهُمْ لَمْ يُهْمَلُوا تَوْصِيلَ رِسَالَةِ الْخَلَاصِ لغيرِهِمْ. فَنَالُوا بَرَكَهَ وَكَانُوا مَصْدَرًا لِبَرَكَهَ لِكثِيرِينَ.

قِصَّةُ الرَّجَالِ الْأَرْبَعَةِ الْبُرْصِ فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ.. مِنْ أَرْوَعِ الْقِصَصِ الْمَذْكُورَةِ بِسَفَرِ الْمُلُوكِ الثَّانِي قِصَّةُ هَؤُلَاءِ الرَّجَالِ الْأَرْبَعَةِ الْبُرْصِ. فَلَقَدْ حَاصَرَ الْأَرَامِيُّونَ مَدِينَتَهُمُ السَّامِرَةَ وَأَحْدَثُوا جُوعًا شَدِيدًا بِهَا. فَخَرَجَ الرَّجَالُ الْبُرْصُ إِلَى مَحَلَّةِ الْأَرَامِيِّينَ وَوَجَدُوا فِي مَحَلَّةِ الْأَعْدَاءِ أَكْلًا وَشَرِبًا وَفَضَّةً وَذَهَبًا وَثِيَابًا. حِينَئِذٍ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: لَسْنَا عَامِلِينَ حَسَنًا. هَذَا الْيَوْمَ يَوْمٌ بِشَارَةٍ. وَنَحْنُ سَاكِنُونَ. فَإِنْ انْتَضَرْنَا إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ يُصَادِفُنَا شَرٌّ. فَهَلُمَّ الْآنَ نَدْخُلُ وَنَخْبِرُ بَيْتَ الْمَلِكِ. لَمْ يَتَوَانُوا وَلَمْ يُهْمَلُوا. وَلَمْ يَنْتَظِرُوا إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ. بَلْ أبلغُوا الْأَخْبَارَ السَّارَةَ فِي وَقْتِهَا.^٤

قِصَّةُ الرَّجَالِ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ حَمَلُوا الْمَقْلُوجَ فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ.. لَقَدْ حَمَلَ الرَّجَالُ الْأَرْبَعَةَ مَقْلُوجًا فِي كَفْرِ نَاحِمِ لِيُقَدِّمُوهُ إِلَى يَسُوعَ لِيَشْفِيَهُ. لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْتَرِبُوا مِنْ أَجْلِ الْجَمْعِ الْحَاشِدِ. فَكَشَفُوا السَّقْفَ حَيْثُ كَانَ يَسُوعُ. وَبَعْدَمَا تَقَبَّوهُ دَلُّوا السَّرِيرَ الَّذِي كَانَ الْمَقْلُوجُ مُضْطَجِعًا عَلَيْهِ. كَانَتْ عَزِيمَتُهُمْ صَادِقَةً وَإِيمَانُهُمْ قَوِيًّا أَنْ مَرِيضُهُمْ سَيَبَالُ شِفَاءً مِنَ الرَّبِّ يَسُوعَ. فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ إِيْمَانَهُمْ قَالَ لِلْمَقْلُوجِ: يَا بَنِيَّ مَعْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: لَكَ أَقُولُ قُمْ أَحْمِلْ سَرِيرَكَ وَادْهَبْ إِلَى بَيْتِكَ فَاقْمِمْ لِنَفْسِكَ وَحْمَلِ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قَدَامَ الْكَلِّ حَتَّى يَهْتِ الْجَمِيعُ وَمَجَدُّوا اللَّهَ قَائِلِينَ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ. مَاذَا يَكُونُ الْحَالُ إِنْ أَهْمَلَ هَؤُلَاءِ الرَّجَالُ وَعَادُوا بِالْمَقْلُوجِ مُعْتَذِرِينَ بِتَرَاحُمِ الْمَرَضَى عَلَى يَسُوعَ.^٥

عزيرى القارئ.. أدعوك كى تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى: أعترفُ أُننى كثيرا ما أهملتُ وتوانيتُ وتكاسلتُ. فاعفُ لى إلهى. هبْنى حِكْمَةً وَنِعْمَةً كى لا أعود لأخطائى. بلْ أعلنُ خَلَاصَكَ بِكُلِّ اجْتِهَادٍ. وَأَعْنى لِأَتِمِّمْ مَشِيئَتَكَ عَامِلًا بِوَصَايَاكَ. لِيَتَمَجَّدَ اسْمُكَ بِخَلَاصِ النَفُوسِ الْعَزِيزَةِ عَلَى قَلْبِكَ. أرفعُ صَلَاتى فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكَلِّيًا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلْ إِلَى لا أَخْرَجُهُ خَارِجًا.

أخى القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر التكوين ٥: ٦ & ٧: ١ - ٢٤ ، الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٧ ، رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٤: ١٠

^٢ سفر أعمال الرسل ٢٤: ٢٤ - ٢٧ & ٤: ١٢

^٣ سفر التكوين ١٩: ١ - ٢٩

^٤ سفر الملوك الثاني ٧: ٣ - ١٦

^٥ إنجيل متى ٩: ٢ - ٧ ، إنجيل مرقس ٢: ٢ - ١١ ، إنجيل لوقا ٥: ١٧ - ٢٦